**الباب الثالث**

**التربية والقرآن الكريم**

1. **التربية ومكانتها في التشريع**

إن التربية في القرآن لها عدة الأسماء :التعليم والتربية والتأديب كلها في نفس المعنى الا وهو التربية. والتعليم مصدر "علّم" بمعنى إلقاء العلم أو التدريس قال تعالى :"وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)، نصت الآيات أن الإنسان خلق في أحسن تقويم في التفكير والضمير والهياكيل وبفكره يستطيع أن يعبر عن الأسماء أو الفوائد أو الخصائص للجمادات على سبيل المثال فوائد النار والرياح وغير ذلك كما منح للإنسام قوة الادراك للغة والتعبير.

والله تعالى قد علم الناس في أول الأمر الكلمات المتعلقة بالأسماء لا بالأفعال كما يفهمه العلماء اقتباسا من قوله تعالى :" وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ" (سورة البقرة ٢: ٣١)، وكلمة التربية من فعل "ربَّى-يربِّى" الذي يتقارب معناه من لفظ " الرب" ولكمة التربية عدة معاني تشير إلى التمنية والترقية والارتفاع والزيادة والتحسين. فكلمة الرب والتربية من تصريف فعل "ربا-يربو" بمعنى "الزيادة. وسمي المتن المرتفع ربوةً كم سمي الرغيب النامي بالماء ربوًا[[1]](#footnote-2).

تعد التربية وسيلة من وسائل نقل القيم والعلوم التي تعمل كرائدة الحضارة والثقافة البشرية. وقد تمثلت هذه التربية في تنمية الموارد على الأخرى. ومن أجل تنمية تلك الموارد البشرية تعمل التربية اللهم على إيصال الناس إلى الثقافة العالية المؤدية إلى كمال الحقائق البشرية.

وقد حاولت التربية إلى توعية الناس على حقائقهم النفسية كمجتمع رباني عاشوا في ظل الأحكام الشريعة وكخليفة الله في الأرض وبعض النظر عن هذه الحقائق ما وصلت التربية أبناءها إلى القيم البشرية الصحيحة.

والإسلام كدين المعرفة والعلوم له مناهجه الخاصة في التربية ماتفرقه عن سائر الأديان المعروفة في العالم. الاسلام بمنهجه الفلسفي يحمل الناس إلى توجيه أنظارهم في أنفسهم وبيئاتهم ومجتمعهم وفي مشاركة ربهم في تنظيم حياتهم وأفكارهم.

إن قاعدة خلق الله للإنسان تقتضي أعطاه حق الاختيار وتقرير المصير مع تسخير الأسباب التي تعينه على إعمال عقله ليستشف الصواب من الخطاء،فلإنسان مخير لا مسير وهو قادر على تطوير فكره وتوسيع مداركه، إذًا العقل والتفكير من ضرورات التطوير للنفس والذات وبالتالي المجتمع، ومن المسلم به أن العقل لوحده لا يمكن أن يكون مناط لتحديد هذا الصواب والخطأ بل لا بد من الرجوع إلى وحيي الله الكتاب والسنة لأنه من عند الله الذي خلق قال تعالى :**﴿أ**لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير﴾ (سورة الملك67:14)

 وفي كل مجتمع نجد أن من يقود التطوير، ويحدد القيم، ويقارن بين المفاهيم المختلفة هم أولو العقول دون غيرهم، ومن المعلوم أن العقل البشري يسير وفق ما سنه الله تعالى من سنن في الكون، فالنتيجة لا تأتي من فراغ بل لابد لها من مقدمة تترتب عليها، ولو أردنا تطوير أي مجتمع، أو بناء أفكار جديدة في إطار معين لأبد لنا من التركيز على بناء أفراد هذا المجتمع وصياغة عقولهم، أي بمعنى أبسط صناعة أفكار، ومعتقدات أفراده لنتمكن من صياغة المجتمع، وهذه الصناعة للإنسان تسمى تربية، فالتربية تطلق على كل عملية ،أو مجهود ،أو نشاط يؤثر في قوة [الإنسان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86) أو تكوينه.

إذًا فعملية صياغة الإنسان ،وصناعة فكره، ثم استخراج أفضل الكوامن التي في داخله عملية ممكنة عندما تتخذ الأسباب الصحيحة لذلك ،وهو ما حاول المفكرون في جميع الحضارات السير عليه، والبحث عنه، ولكن تفاوتوا في النتائج على قدر ما كان بينهم من تفاوت في قيم الصواب والخطأ، وعند مقارنتها بما أحدثه القرآن الكريم من تغير في الفكر وبناء للمجتمع يعتبر هو المجتمع الأمثل \_وهو المجتمع الذي وجد في عهد النبوة\_ نجد أن القرآن الكريم أوجد أفضل الأساليب ،وأجود الوسائل التي تعين على بناء الإنسان، كيف لا وهو من عند الله الخالق سبحانه وتعالى.

فنجد عند البحث في آيات القرآن الكريم عن الأساليب السليمة للتربية القويمة، والوسائل المعينة على تحقيق أكبر قدر منها نجد أنه كتاب يحث العقل على العمل، ويعيب عليه تعطيله، وخموله، يدعوه تارة للتفكر في أحوال الأمم والبحث عن أسباب غوايتهم ،ومن ثم هلاكهم، يدعوه للمقارنة بين النافع ،والضار، يشعل في النفوس الحماس بالترغيب في الثواب، أو النصرة أو الفوز ،وفي ذات الوقت يخوفها بأساليب متعددة من الترهيب،كما أنه يقرب الأمر الغيبي أو غير المحسوس بضرب المثل، أو التشبيه، أو الاستعارة بالمتعارف الملموس، أو بتبسيط الأمر، وأنه ممكن وهو في طاقة البشر بإعطاء قدوات من الأنبياء أو الصالحين ،يحاوره تارة ليصل معه لدرجة الإقناع وتارة ليفحمه ويقيم عليه الحجة. أساليب كثيرة كلها من طبيعة التكوين البشري، نابعة من تفهم القرآن الكريم للطبيعة الإنسان واحتياجاته.

ولأننا في وقتنا الحالي نعاني من تعرض الشباب المسلم لضغوطات مستهدفة من عدة تيارات تصب كلها في مصب الكره للإسلام، وجب على جميع من لديه غيرة على أبناء هذا الدين مضادات جميع التيارات باستراتيجة العودة إلى مصادر التشريع الإسلامي وفي مقدمتها كتاب الله تعالى الذي فيه الفيصل في كل شيء ،ومن أولويات العمل استمداد أساليب التربية السليمة من القرآن الكريم، وهو ذآخر بجميع الأساليب التربوية والتي يحتاجها من يريد أن يربي العقول المسلمة ويبني مجتمعات كالمجتمع الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم.

وأفضل أساس بني عليه المجتمع الأمثل مجتمع محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان الذي يوقظ في الإنسان حس المسؤولية نحو نفسه ونحو غيره.

وعندما يتوحد المصدر الموجه للقيم، وتكون كلها منبثقة من الكتاب العزيز عندها نتلافى الخطر الأكبر للتربية والبناء، وهو خطر التغير، وتفاوت بين القيم، فيكون الحسن هو ما حسنه القرآن والقبيح هو ما قبحه هو لا غيره، ثم أن الوصول إلى النتيجة تكون مضمونة عند اتخاذ الأساليب التي وجهنا إليه القرآن الكريم لتطبيق تلك القيم.

تعددت دلالات كلمة التربية في معاجم اللغة العربية وتنوعت، إلا أنها تشير في معظمها إلى عدة أصول لغوية يمكن بالإطلاع عليها تحديد المعنى اللغوي للتربية، ويمكن إجمالها في خمسة أصول :

الأصل الأول :ربا يربو بمعنى زاد ونما، ومنه قوله تعالى :﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (سورة الروم30:39)، والأصل الثاني :"أن تكون بمعنى نشأ وترعرع. والأصل الثالث :أن تكون بمعنى حفظ ورعى". والأصل الرابع :"أن تكون بمعنى أصلح وأسس، ومنه ربيت القوم أي أسستهم والعرب تقول :لأن يربيني فلان أحب إلي من أن يربيني فلان،بمعنى أن يكون فوقي وسيدا يملكني. والأصل الخامس:الرسوخ في العلم ومنه العالم الرباني أي الراسخ في العلم"[[2]](#footnote-3) .

ويتضح مما سبق أن التعريفات اللغوية تدور حول الرعاية والمحافظة والسياسة والعلم والتنمية والزيادة والنشأة والترعرع.

وفي الاصطلاح وردت تعاريف التربية متنوعة، ومن الملاحظ أن سبب الاختلاف في التعاريف راجع لتركيز صاحب كل تعريف على جانب من الجوانب الداخلة تحت المفهوم العام للتربية، فنجد من يعرفها على أساس النمو الجسدي، أو العقلي، أو النفسي، ومنهم من يعرفها على أساس النتائج المتوقعة من العملية التربوية ومنهم من يعرفها بربطها بالفلسفة فيسميها فلسفة التربية أو علم النفس التربوي، ومنهم من يركز على التطور الفكري فيعرفها على أنها الفكر التربوي.

تعريف التربية باعتبار النمو :"هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف"[[3]](#footnote-4).

وتعريف التربية عند علماء التربية :"هي نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة، ويقصد بالنمو اكتساب خبرات جديدة متصلة ومرتبطة ارتباطًا معينًا لتكون نمطًا خاصًا بشخصية الفرد وتوجهه إلى المزيد من النمو ليتحقق بذلك أفضل توافق بين الفرد وبيئته"[[4]](#footnote-5).

ويمكن تعريفها بربطها بالفكر بأنها "المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام"[[5]](#footnote-6).

وتعريف التربية بربطها بالفلسفة التربوية هي :"ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان"[[6]](#footnote-7).

"ومن الواضح أن الاختلاف في تعريف التربية اصطلاحًا إنما هو نابع من اختلاف الثقافات والمجتمعات،كما يختلف معنى التربية ومفهومها باختلاف ميادين الدراسة النفسية والاجتماعية والحضارية في نظرتها للفرد والمجتمع...فأحياننا تفهم على أنها التعليم، ولكنها في الواقع تعني أكثر من ذلك، أنها الوسيلة التي يحدث من خلالها التغير في السلوك، وأحياننا تفهم على أنها نقل التراث رغم أن هذا المفهوم لا يعبر عن دور التربية الأساسي، فدورها الفعال يتمثل في إثراء الخبرة كأساس لنمو نظم اجتماعية جديدة تتلاءم مع تغير النظم الثقافية "[[7]](#footnote-8). وتعريف التربية بربطها بالمفهوم الإسلامي هي: "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام"[[8]](#footnote-9).

ويمكن أن نأخذ تعريفا لعله يكون جامعا لكثير من المفاهيم التي جاءت في التعاريف السابقة وكذلك متضمن لمفاهيم أخرى هي مكملة لمصطلح التربية. فالتربية هي:العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة بطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم إلى أقصى درجة ممكنة في إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحددها المجتمع الذي تنشأ فيه، بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذه المجتمع، ودور كل منها في خدمته ،ونمط الشخصية التي يختارها، ونوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه"[[9]](#footnote-10).

عندما خلق الله تعالى البشر ثم استخلفهم في الأرض نجد أنه قد سهل لهم سبل الاكتشاف ووسائل التطوير، وسخر لهم في سبيل ذلك ما في الأرض جميعا منه منحة وهبة وحجة ، ولو لاحظنا طبيعة التكوين البشري نجد أنه مجزأ إلى قسمين قسم مادي يتطلع إلى إشباع رغباته المادية، وقسم يسمو بالإنسان إلى التسامي والترفع عن مشتهيات الجسم، وقد خلق الله تعالى للإنسان ميزان لضبط هذا النزاع وهو ميزان العقل ،وبه تميز عن بقية المخلوقات و تفوق عليها .

 وعن طريق الوعي بإمكانيات هذا العقل والذي أوجده الله تعالى داخل الإنسان عمل على ملاحظة الظواهر الطبيعية المحيطة بـه، وقام بتفسـيرها للإفادة منها، ونتيجة لذلك دخل في خبرات وتجارب مختلفة تفاعل معها وأحدثت تغير في سلوكه ومعتقداته، ومن ثَم قام بنقل نتائجها إلى غيره، و يسـمي هذا التفاعل المستمر والنشـط بين الإنسان وبيئته بالتربية بغض النظر عن كون هذه النتائج صحيحة أو خاطئة ، ومن المُسلم به أن الاعتماد على ذات الإنسان كمصدر لتحديد القيم والمفاهيم اعتماد غير منضبط يحتاج إلى تدخل إلهي يعيد تقويم الميزان كلما انحنى أو مال.

وخلق الله في فطرة الإنسان التواجد في مجتمعات، وعدم الاكتفاء بالذات المنفردة، بل العيش وسط مجموعة يتفاعل معها وتتفاعل معه. وفي كل مجتمع من هذه المجتمعات كان لابد من وضع أهداف عليا يسعى إليها الجميع-وهي ما تستهدف الخير للفرد والمجتمع- وأهداف سفلى -وهي ما تؤذي الفرد أو المجتمع- لابد من الابتعاد عنها وفرض العقوبة لمن يقترفها .

وقد وجد التفاوت في نسبية الخير والشر على اختلاف الحضارات، وفي مسميات العقوبات، والجوائز، ولكن اتفق في جميع المراحل على وجود نصاب من الخير يسعى إليه الجميع، وتذلل في سبيله العقبات، و يكافي من يصل إليه بأعلى الدرجات الاجتماعية، و نصاب من الشر لابد لمن يصيبه العقاب.

 ونشير إلى أمثلة مقتبسة من تاريخ البشرية توضح العمق البين بين الحضارات البشرية في اهتماماتها التربوية، والتي نشأت من الاختلاف في القيم التي أرادت أنشاء شعوبها عليها فمثلًا :"اهتمت اسبرطة –وهي مدينة إغريقية كان لها شأن في الماضي البعيد –بتأكيد فضائل النفس والطاعة والتضحية والتحمل والشجاعة ..وكل ذلك مغلف في رداء عسكري صارم أراده ساستها وفرضوه على مواطني اسبرطة، في حين نجد في مجتمع آخر تنحسر النزعة الدينية وتخلى المجال للعناصر الخلقية والفنية كما كان الحال في بلاد فارس القديمة، وفي غيرها من بعض المجتمعات الآسيوية نجد أن الصين القديمة سلطت الأضواء على المحتوى الإنساني في الثقافة،كما أن الهند الإبراهيمية مجدت القيم الدينية والفلسفية ،وفي مصر الفرعونية صار الإهتمام إلى القيم الدينية والمهنية ..."[[10]](#footnote-11) .

 إذا في كل مجتمع توجد مجموعة من الآراء والأفكار والنظريات الصائبة من وجهة نظر فلاسفة وعلماء وأصحاب الرأي لذلك المجتمع ، ويقوم هؤلاء بتقعيدها وحث الناس على التمسك بها أو الابتعاد عنها، وهذا هو ما يعرف بتربية المجتمع، فالتربية توجد في مجتمع معين له ثقافته وفكره الذي يوجه حياته، هذه الحياة التي نحكمها بمجموعة من القواعد والمعاير التي هي جزء من ثقافة المجتمع التي يعبر عنها.

والفكر التربوي يتأثر بدرجة كبيرة بأبعاد المجتمع الديني، والثقافي، والحضاري، والاقتصادي، ولهذا فإن أي فكر تربوي إنما يعبر عن وجهة نظر اجتماعية أو بعبارة أخرى يكون هذا الفكر انعكاسا لفكر المجتمع.

فطن البشر بعد مراحل من التاريخ أن من المهم أولا تربية الفرد ومن ثم تربية المجتمع، يقول لينتون[[11]](#footnote-12) :"إن فهم الدور المزدوج للفرد كفرد وكوحدة في مجتمع، سوف يعطينا مفتاح الحل لمشكلة السلوك البشري"[[12]](#footnote-13).

إذاً التربية ضرورة فطرية للفرد والمجتمع على حد سواء، فكل مجتمع يحتاج إلى حث النفوس وشحذ العقول نحو أهداف محددة كما أسلفنا لدفع المجتمع لاعتناق هذه الأفكار ومن ثم العمل على تحقيقها لبناء الأرض التي قد استخلف فيها.

ومما لا شك فيه أن هذه الآراء والأفكار والأهداف كلما كانت مستقاة من الكتب الإلهية الصحيحة الغير محرفة على مدار التاريخ البشري تكون التربية لذلك المجتمع أقوم، وبالتالي الوصول إلى بناء مجتمع متوازن، يحقق الاستقرار لأفراده كان أكثر توكيد وأقرب، ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن أفضل مجتمع حقق التقدم في جميع الميادين ووفر للنفوس البشرية المساعدة المرجوة هو المجتمع الذي بني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم المجتمع الذي تلاه والذي تلاه ...وليست الأفضلية في مجال الدين فقط بل تعددت أوجه الخيرية، فكل علوم اليوم انبثقت من تلك القرون التي حفظت القرآن الكريم والسنة المطهرة وعملت بهما، إنه أفضل مجتمع حقق التوازن الديني والعلمي والسياسي.

فالدولة الإسلامية قد عاشت أزهى فتراتها في وقت خَيم فيه ظلام العصور الوسطى على الغرب، وإذا كانت هذه الفترة من الظلام قد ميزت القرون الخمسة الأولى من العصور الوسطى في الغرب فإن شمس الحضارة كانت تشرق عالية في الشرق، بل إن النهضة الأوربية التي بدأت في النصف الثاني من القرون الوسطى قد اعتمدت في غذائها الثقافي والفكري على نتاج الثقافة العربية والإسلامية إبان عصرها الذهبي،وما ذلك إلا لأن النفوس المسلمة في تلك الحقبة الذهبية قد تربت على ماجاء في القرآن من مبادئ وأهداف واضحة الطريقة والنتيجة.

ويمكن إثبات ذلك بسهولة بالنظر في التربية التي توافرت في المجتمعات القديمة والحديثة على مدار التاريخ البشري والتي سعت جاهدة لتحقيق الأفضلية في تربية الفرد والمجتمع.

1. **دور القرآن في التربية الإسلامية**

لا يمكننا الحديث عن أساليب التربية القرآنية قبل الحديث عن محاور هذه التربية ومن ثم إثبات شمولية المنهج القرآني التربوي وإحاطته بجميع الجوانب التكوينية للإنسان.

والمنهج التربوي القرآني منهج فريد لا يوازيه منهج ومصدر تفرده أنه راعى الحاجات الفطرية لدى الإنسان،ويهدف لبنائه، ويأخذ بيده ليحقق الهدف الأسمى الذي خلق من أجله، وهو الإقرار بوحدانية الله، والعمل بمقتضيات هذا الإقرار ، والقيام بمهام الاستخلاف الذي وكل به ،وأداء الأمانة التي تحملها.

فالتربية القرآنية راعت خصائص الإنسان من حيث كونه إنسان،فهي تنظر إليه بمنظار الواقعية فلا تطالبه بالمثالية التي لا يمكن تحقيقها ،إما إطلاقاً لأنها فوق إمكانيات البشر، أو عموما حيث يستطيعها فئة محددة من الناس. وهي في واقعيتها شاملة لكل الخصائص الإنسانية من نواحي العقلية والجسمية و النفسية**.**

ويمكننا إجماليا الاكتفاء بثلاثة محاور قد تكون هي الأهم من بين كثير من محاور تكوين الإنسان ،وقد تطرق لدراستها والاهتمام بها الكثير من المختصين ،مثل التربية الجسمانية ،والغذائية ،والانفعالية ،والعقلية ،والإيمانية، والنفسية ،والثلاثة الأخيرة هي ما سيكون عليه البيان في هذا المبحث إن شاء الله.

1. التربية العقلية.

تكمن أهمية العقل في كونه الأداة التي يستطيع الفرد عن طريقها سلوك الطريق المرجو منه في قضيتي الإيمان و الأعمار للأرض. ولا شك أن العقول تتفاوت بين الناس وهذا أمر مسلم به ،مع الانتباه إلى أن العقول قابلة للتطوير والارتقاء على حسب ما يتم تدريبها على ممارسة العمليات العقلية من تفكر وتدبر وتأمل، لذلك نجد أن الكثير من الآيات القرآنية تختم بقوله تعالى (..يتدبرون..)،(..يعقلون..)،(يتفكرون..). وعقول الأفراد مجتمعة تكون عقل المجتمع أو الأمة ،لذلك كان الاهتمام بالقدرات العقلية ومحاولة تطويرها على النطاق الفردي أو الجماعي عمل في غاية الأهمية .

فلوا تأملنا على سبيل المثال ارتقاء الأمة الإسلامية لوجدنا أن سر التأخر في زماننا يكمن في إهمال التربية العقلية وتهميشها ،واعتقاد أفرادها بعدم قدرتهم على التقدم والاختراع ،وهو مرض استشرى حتى أصبح قضية مسلم بها، نشأ عنها تبني قضية هي بعيدة كل البعد عن الإسلام وهي قضية الحرب المعلنة بين العلم والدين ،ولو قصد بالدين غير دين الإسلام لأمكن ذلك ولكن لما اتهم الإسلام بذلك كان الأمر مجانب للصواب كله ،لأن الإسلام دين حث على العلم ودعا إليه ووصى به قال تعالى**: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب﴾ (سورة الزمر39،9)**،** وقال تعالى**: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (سورة فاطر35، 28).

ودين الإسلام وضع العقل في ميزانه الصحيح بعيدا عمن عظم العقل وبجله و جعله إله مشرعا حاكما ،ومن خذل العقل وأماته بأمراض الخرافة والخيال.فالقرآن الكريم نصب للعقل خيمة التفكير والتأمل والتدبر وأتاح له ممارسة المقارنة والموازنة بين الأشياء، ومهد له الطريق بالإشارات الدلالية إلى الأسرار الكامنة حوله في الكون والمخلوقات وهو طريق يفتح له آفاق علمية وإبداعية تعينه على الوصول إلى الحق.

ولو أننا تأملنا منهج القرآن الكريم في التربية العقلية ثم حاولنا تطبيق هذا المنهج الرباني في حياتنا الواقعية والاستفادة منه في تربية النشء على المنهج القرآني الصحيح، لاستطعنا بحول الله العودة بالناشئة المسلمة إلى جادة الحق. قال تعالى :﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج22:46). وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبك وأعمالكم))[[13]](#footnote-14).

 كثر الجدل والكلام في التفريق بين العقل والقلب، وأيهما هو المناط في التكليف، فقيل أن العقل موجود في مركز القلب، وهو الذي يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، "فالقلب هنا وحدة الفهم والإدراك والفقه والسيطرة ،واتخاذ القرار في الإنسان وهو مناط التكليف في الإنسان ،ومن ثم فإنه محل النظر والاعتبار من الله تعالى"[[14]](#footnote-15).

قال النبي صلى الله عليه وسلم :في حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه حيث قال :((الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))[[15]](#footnote-16).

 وقيل العقل عقلان عقل في الرأس وعقل في الصدر .وقيل بل الذي في الصدر هو البصيرة قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج22:46) أي ليس العمى عمى البصر وإنما العمى عمى البصيرة.

وهذا الخلاف خلاف قديم، ولا يحتمل الإطالة في موضوع هذا البحث، ولكن يمكننا إيراد قول واحد للجمع بين مفهومي القلب والعقل في القرآن الكريم وهو أن معناه الكني عند الله تعالى ،وأما ما جاء في معنى الآية ،فقد فسر العلماء الصدور كما جاء في اللغة العربية "بأنها مقدمة أعلى الشيء في الإنسان ،وهو الجزء الأمامي للمخ وهو المسئول عن اتخاذ القرار عند الإنسان"[[16]](#footnote-17).

ينظر القرآن الكريم للعقل البشري بالنظرة الواقعية،دون افراط أو تفريط. فالقرآن الكريم يشير بوضوح إلى أن الله جل وعلى قد جعل للإنسان عقل وجبله على التفكر والتدبر والموازنة بين الخير والشر واختيار الطريق الصحيح والتأثر بما يمكن أن يصل إليه من نتائج.

كما أن القرآن الكريم قد قدر العقل واعتبره مناط المسئولية وركز على أهميته في بناء عقيدة المسلم وتصحيح مفهوم التوحيد والعبودية والتفكر في آيات الله.وقد حث القرآن على استخدام العقل ودعاه للتأمل في ملكوت الكون وتدبر آيات الله للتعرف على قدرته المعجزة، وتدبر أحكام التشريع الإسلامي وحكمته للاقتناع. واشتراط العقل في كثير من الأمور كالأمانة والقضاء، وإقامة الحد والشهادة واعتبار العقل مناط المسئولية والتكليف.

رتب القرآن الكريم العمليات التي يمارسها العقل الإنساني للتوصل إلى حقيقة الأشياء ودعاه إليها في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية ،وهي عمليات التفكير ، التدبر، التذكر ،وهي عمليات تقود إلى "تطوير العقل وبناء العقل المسلم المرتب المنظم الممنهج عمليا بطريقة صحيحة، والقادر على بلوغ درجات النظر والتدبر والاجتهاد وبلوغ أعلى درجات الفكر الإنساني"[[17]](#footnote-18).

سار القرآن الكريم على طريق بين في تربية العقل، وبنى طريقه على خطوات عملية تكفل تحقيق المقصود من وجود العقل في الإنسان، واستطاع بمنهجه الواضح أ ن يضع العقل البشري في مساره الصحيح، ونحن نحتاج إلى منهج القرآن الكريم لضبط مكانة العقل بين الإفراط والتفريط ويمكننا اقتباس عدة مقتطفات تربوية من المنهج القرآني.

1. التربية القرآنية للعقل بالتحرير:

 ربى القرآن الكريم العقل الإنساني بتحريره من جميع المعوقات التي تحول بينه وبين القيام بعمله التفكري والتدبري ولاقتناعي،وتحريره شامل من كل القيود التي أوجدها الإنسان بنفسه، فقامت بطمس الفطرة وأحدثت انتكاس جرف العقول إلى سلوك الطريق البعيد عن الخالق جل وعلى ،ومن هذه القيود ،الخرافة والتبعية ،والجمود.

سعى القرآن الكريم من الوهلة الأولى عند بداية نزول القرآن الكريم بمكة لتحرير العقول من جميع أنواع الخرافات والمعتقدات التي لا تتناسب مع التكريم الذي خص به الإنسان، وقدم الإجابات الواضحة لإنسان عن الكون ومفرداته وفلسفته وحقيقة خلقه، وكيف تتم إدارته وحركة القوة فيه.

كما يحث القرآن الكريم على ترك التقليد بجميع أنواعه و يدع إلى قياس كل مسألة بمعيار العقل، لا باعتبار ما اعتقده الآخرون،ولا بد للإنسان المفرد من الاستعانة بالعقل والفكر في تحديد موقفه من القضايا المختلفة لا ما قاله أو فعله أو اعتقده..غيره من الناس. قال تعالي :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة2: 170).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: يقول تعالى :وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما ألفينا أي ما وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد. قال الله تعالى منكرا عليهم :﴿آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أي ليس لهم فهم ولا هداية[[18]](#footnote-19).

والجمود مرض مميت لجميع أنواع القلوب ومدمر للعقول، وعلاجه يكمن في المعرفة والتعلم، ويؤكد القرآن الكريم على أهمية إعمال العقل في التأمل والبحث والتفكر للحصول على المعرفة والحقائق، وهذا التأكيد جعل المسلمين يتفوقون في كثير من المجالات العلمية ويبرعون في غير فن من الفنون المعرفية، بل هم من وضع الأساس لغالب العلوم التي يتفاخر بها الغربيون اليوم، ولو أردنا مثالا على منهج الإسلام في ترك الجمود وإعمال العقل والمقارنة بين الدلالات للوصول إلى نتائج مثمرة لكان ميدان الفقه الإسلامي أفضل مثال.

وبجانب ذلك فقد دعا القرآن إلى التحرر من عبادة غير الله تعالى، فكل الخلق في ميزان العبودية سواء. فإذا تمكنت عبوديته لله من قلبه، وتحرر من عبودية غير الله، كان أهلاً لأن يأمنه الناس على كل شيء، لأنه لا يستجيب لرغبة، ولا يخضع لرهبة، ولا يقوده إغراء ولا شهوة، ولا يتبع هوى، وإنما يستجيب لأمر الله، وأمر الله لا يوجد فيه إلا عمل الخير الذي فيه غاية الأمن لكل البشر.

1. التربية القرآنية بالدعوة للحفظ والحماية للعقل من التلف:

عقل الإنسان جزء من بدنه، والقرآن الكريم قد حرم على الإنسان إتلاف نفسه لأنها مملوكة لله لا للإنسان، ومن أساسيات الإسلام حفظ الضرورات الخمس وهي الدين ،والنفس، والعرض، والمال، والعقل. وقد بنى القرآن الكريم تربية العقل على ضرورة ترك كل ما يمكن ان يتلفه أو يضره فحرم الخمر وجميع المذهبات للعقل قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ (سورة المائدة٥: 90).

ج. التربية العقلية بالإقناع بمختلف الدلالات وبالبرهان والحجة الصادقة :

القرآن الكريم يني تربيته للعقل البشري على الاحترام لا لإجبار والإكراه، وهو يدعوا إلى الحوار والإقناع، ويورد الأدلة بمختلف أنواعها، ويناقش الآراء المختلفة ليتوصل الإنسان بنفسه إلى الحقيقة وإلا فإنه يعلنها صراحة، قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة2: 256).

فإذا كان الدين لا إكراه فيه، فلا إكراه فيما سواه وهي دعوة صريحة في غالب آيات القرآن الكريم تدعوا إلى التفكر والتأمل في كل ما يعرض، وعدم الاغترار بالظواهر، فالحقيقة أهم من المظهر وعليها المعول والحساب.

1. التربية الإيمانية

لو ترك الإنسان لفطرته لعاد من غير استثناء إلى العبودية المطلقة لله جل وعلا وحده، فالإنسان بفطرته يحتاج إلى الالتجاء والاعتصام بعظيم، كما يحتاج في أزمنة الاضطرابات والمخاوف وعدم الاطمئنان إلى الملجأ،و يحتاج في غربته وضياعه وتيهانه أن يشعر بأن هناك من يحبه ويرحمه.

عن أبي هريرة\_ رضي الله عنه \_قال :قال رسول الله \_صلى الله عليه وسلم \_: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويُمجسانه،كم تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء ،ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه، واقرءوا إن شئتم ﴿فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم30:30). وهذه الحاجة تُولد بالإتباع الصحيح والصريح للرسل عليهم السلام الإيمان بالله تبارك وتعالى.

فالإيمان نور يتغلغل إلى داخل المسلم، ويتسلل إلى خلاياه حتى يكون جزء من تكوينه يستمد منه القوة فلا يخاف إلا الله ولا تأخذه في الله لومة لائم. قاله خبيب ابن عدي رضي الله عنه: "ولست أبالى حين أقتل مسلما على أي الجنبين يكون في الله مصرعي"[[19]](#footnote-20).

وعن طريق الإيمان بالله تعالى تتحقق الطمأنينة في النفوس، فلا اطمئنان بعيد عن الإيمان. والإيمان بالله شرط للهداية التي تفتح للنفس البشرية آفاقًا واسعة للخير، والسعادة والسعي في مصالح الناس وحاجاتهم "[[20]](#footnote-21). والإيمان سد منيع ،يحمي صاحبه من الانزلاق وراء الشهوات والغرق في مستنقع الرذيلة.

كما أن الإيمان يحقق للمؤمن تصورات واضحة عن الحياة، وعن الوجود، وعن نفسه، فالحياة محنة وابتلاء واختبارات. قال تعالى:**﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف18:7).

نحن نحتاج إلى الإيمان حتى نجابه أمراض العصر من القلق، والخوف من الفشل، والشعور بالضياع، وعدم الانتماء، لأن الإيمان هو الذي يعيد التوازن للنفوس، والإيمان هو المعيار الثابت في وجه جميع المتغيرات قال تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ (سورة الرعد13: 28).

التربية الإيمانية هي عملية متدرجة ومقصودة، وغاية لكل فرد من المجتمع لتوجيه الإنسان نحو خالقه من خلال مجموعة من المباديء، والقيم المستمدة من الكتاب والسنة، والتي تعمل على النمو السليم المتوازن بالروح والعقل والنفس والجسم، وتحدث التكيف الاجتماعي[[21]](#footnote-22). ومن أهم سمات التربية القرآنية التدرج في اكتساب القيمة حتى تتمكن في النفس المؤمنة وتصبح جزءا أساسيا من مكوناتها الثقافي والسلوكي[[22]](#footnote-23).

ويمكننا الاستفادة من تدرج القرآن الكريم في أسلوبه التربوي لأن التدرج في ترسيخ الإيمان ينير القلوب، ويوضح أمامها المطلوب، كما أنه يسهل الاعتناق والعمل، أو الاعتناق والترك.

مرت تربية الرعيل الأول بالإيمان في وقت نزول القرآن الكريم بمراحل يمكن استنباطها بمدارسة تدرجات القرآن الكريم في الكثير من الأمور التشريعية في المرحلتين المكية، والمدنية كفرضية الصلاة،والصيام،وتحريم الخمر، والأمر بالحجاب. فالتدرج في التشريع أسلوب حكيم أستخدمه القرآن الكريم ؛ ليتوافق مع فطرة الإنسان المجبول على التدرج في القبول والاقتناع.

وتربية القرآن للنفوس بالإيمان اندرجت تحت هذا الأسلوب الإلهي المتكامل مع احتياجات الإنسان، فراعت في فرضيتها الفرد والمجتمع ،وما كان مقررًا وسائدًا، مع ما هو جديد وواجب.

1. التربية النفسية

اختلف العلماء قديما وحديثا في تحديد ما هية النفس، ورغم تقدم علم النفس المعاصر في كثير من الدراسات النفسية إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد ماهيته[[23]](#footnote-24).قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[[24]](#footnote-25) :"وَيُرَادُ بِنَفْسِ الشَّيْءِ ذَاتُهُ وَعَيْنُهُ كَمَا يُقَالُ رَأَيْت زَيْدًا نَفْسَهُ وَعَيْنَهُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿تعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوب﴾ (سورة المائدة5: 116)، وَقَالَ :﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (سورة الأنعام6، 54)، وَقَالَ تَعَالَى :﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (سورة آل عمران3: 30)، وَفِي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: ((لَقَدْ قُلْت بَعْدَك أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَّ بِمَا قلتيه لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ))، وَفِي الحديث القدسي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :(( يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْته فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْته فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)). فَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الْمُرَادُ فِيهَا بِلَفْظِ النَّفْسِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: اللَّهُ نَفْسُهُ)"[[25]](#footnote-26).

إن النفس لم يعرف كنها بالضبط، بل لم يعرف موقعها من الإنسان، وكل ما يعرف عنها هو ما يلاحظ عن المرء من سكنات وحركات، ونشاط حيوي سواء كان ذلك خاصًا باحتكاكه بغيره من الكائنات أم خاصا به وحده، فالنفس السليمة يرى صاحبها وقد سار في الحياة في طريق سوي طبيعي ليس به شذوذ، والنفس السقيمة يرى صاحبها قد سار سيرا شاذا معوجا من شأنه أن يظهره في مظهر غير مألوف"[[26]](#footnote-27).

التربية القرآنية لنفسية المسلم تجعله يتحلى بالثقة بالله جل وعلى أولًا، وهذه الثقة تنعكس على كل أمور الحياة ،فهو راض بكل ما يأتيه الله تعلى إياه، وأثق أنه خيرا لأنه من عند الله، مرتبط بحركاته وسكناته وخطراته مع الله جل وعلا حتى يكون الله تعالى كما جاء في الحديث الشريف ((سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي ببطش بها، ورجله التي يمشي بها))[[27]](#footnote-28).

وهذا الرضا والاستسلام لله تعالى مقرون بالمحبة لله تعالى ولرسوله \_صلى الله عليه وسلم \_،والثقة تورث الطمأنينة التي هي استقرار القلب ومنعه من الاضطراب. والسعادة هي المطمع الذي يجري خلفه كل طالب، والمسعى التي يسعى إليها كل ساع وَفِي الحديث الصحيح سواء أصاب معناه الحقيقي أم لم يصب، وما نراه اليوم في الحياة الغربية من انغماس حتى النخاع في الشهوات ما هو إلا أنموذج من اللهاث خلف السعادة.

والسعادة الحقيقية لا ينالها إلا المؤمن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير،وليس ذلك إلا للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خير له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له))[[28]](#footnote-29)، وقال تعالى :﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿سورة طه20: 124).

يهدف القرآن الكريم في تربيته للنفوس البشرية إلى عتقها من العبوديات المتسلطة على الرقاب البشرية وتحريرها من عبودية غير الله تعالى، ولذلك نجد أن التربية الإيمانية أن تحققت كاملة وكان المعبود الأوحد هو الله جل وعلا ستتحرر النفوس من كثير من أمراضها المستعصية ،وتحلق في محيط عبادة الله وحده**.**

المؤمن المطمئن النفس لا يرضى بالدونية، أو القليل من الأشياء بل هو يعلم أن خلقه في هذه الدنيا ليس عبثًا بل هو مخلوق لغاية وهدف، ومطلوب منه اعمار حياته فهو محاسب على وقته وصحته وعمره وعمله، ومن كان هذا فكره يسعى إلى الكمال البشري الممكن له، قال رسول الله \_صلى الله عليه وسلم\_( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ..)[[29]](#footnote-30). قال الإمام الغزالي :"وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم".[[30]](#footnote-31)

إن أغلب الأمراض النفسية منشؤها قلة الإدراك التي تؤرق عقول الحائرين في فهم معاني الحياة، والموت والمصير وسبب الخلق والوجود، وعدم الإدراك هذا يؤدي إلى وجود فجوات نفسية، وثقوب في اتضاح الرؤية، ومن ثَم تنشأ الأمراض النفسية من قلق وخوف وعدم استقرار.

وكذلك الأمراض الاجتماعية من حسد أو تباغض وتنافر، لكن المؤمن كامل الإيمان المعتمد و المتوكل على الله ،يعلم يقينا أنه لم يخلق عبثا، وأن أن الحياة لا تنتهي عند الموت بل هناك دار تجني فيها الثمار وفيها يكون الخلود الحقيقي، يعلم أن ما أصابه من خير أو شر هو مكتوب عليه من عند الله، يعلم أن كل كلمة أو قول، أو فعل هو عمل يؤجر عليه، وهذه المعرفة تحقق الاستقرار ثم السكينة ثم الطمأنينة، ومنشأ هذه المعرفة هو الإيمان بالله الحق الذي يسير بالمؤمن في طريق الله للوصول إلى حب الله والفوز بالقرب منه تعالى، فالمؤمن يسير في طريق الله آمناً مطمئناً، لأن إيمانه الصادق يمده دائماً بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته.

ومن هنا يعلم أن التربية القرآنية للنفس البشرية تربية خاصة تضع الخطوط العريضة على الأمراض التي تصيب النفوس وتعطب الأرواح وتميت القلوب، ثم ترسم الطريق الواضح نحو العلاج الرباني لجميع تلك الأمراض، وهي لا تتوقف عند تشخيص الداء ووصف الدواء، بل تتعدد الوصفات لتتناسب مع جميع أنواع النفوس البشرية وتعالج كل العلل المرضية التي يمكن أن تصيب الإنسان.

**ج. من الآيات التربوية في القرآن الكريم**

هذه بعض الآيات القرآنية التي رأى فيها الباحث صورا من المحسنات البديعية من الجناس والسجع وحسن الابتداء وحسن الانتهاء وغيرها، وسيأتي بيانها في مكانه. ودونك عرضها.

1. الآيات القرآنية في التربية العقلية
2. أَولَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ سورة البقرة 170
3. وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ...الكهف ٤5
4. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ سورة العنكبوت43
5. **أ**فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا .. سورة الحج 46
6. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ البقرة 171
7. أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ( البلد 8-17)
8. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ البقرة 170
9. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا المرسلات (25-27)
10. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ( البقرة 258 )
11. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (الفيل 1-5)
12. مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ( العنكبوت 41 )
13. الآيات القرآنية في التربية الإيمانيه
14. ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ البقرة 183
15. وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا الجن10
16. قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ الأنعام 56
17. قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُون يونس 49
18. وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ يونس 45
19. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ....سورة النور55
20. وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ .. سورة التوبة 71
21. وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ المائدة 58
22. لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ .. سورة الحشر21
23. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ... سورة الحشر9
24. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا سورة الأحزاب21
25. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ الروم 55
26. الآيات القرآنية في التربية النفسيه
27. وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ البقرة ١٥٥-١٥٦
28. وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىطه132
29. وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا سورة الشمس8،7
30. وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ .. سورة الحجرات12
31. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ سورة لقمان 18
32. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا الإسرأ 37
33. فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُون الأحقاف 35
34. وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَأَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا الإسرأ 23
35. وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ اللقمان 14
36. وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُون الأحقاف 19
1. مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ط. 4، ص. 356 [↑](#footnote-ref-2)
2. سعيد إسماعيل ومحمد بن محجب وعبد الراضي إبراهيم، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات، (الرياض: مكتبة الرشد ،2007م)، ط. 3، ص. 17 [↑](#footnote-ref-3)
3. فاخر عاقل، قاموس التربية، (بيروت: دار القلم، 1983)، ص27 [↑](#footnote-ref-4)
4. محمد النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1967م)، ص. 117 [↑](#footnote-ref-5)
5. سعيد إسماعيل ومحمد بن محجب وعبد الراضي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 6 [↑](#footnote-ref-6)
6. مصطفى زياد، الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره، (الرياض: مكتبة الرشد، 2002)، ص. 24 [↑](#footnote-ref-7)
7. عماد محمد محمد عطية، تطور الفكر التربوي عبر القرون، (الرياض: دار الرشد، 2009م)، ص. 20 [↑](#footnote-ref-8)
8. أمين أبولاوي، أصول التربية الإسلامية، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1999م)، ص. 18 [↑](#footnote-ref-9)
9. محمد سيف الدين فهمي وسليمان نسيم، مبادئ التربية الصناعية، (القاهرة: المكتبة الأنجلوالمصرية،1997م)، ص. 4 [↑](#footnote-ref-10)
10. سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، (القاهرة: عالم الكتاب،2004م)، ط. 12، ص. 28 [↑](#footnote-ref-11)
11. جاء في موسوعة الجياش، لينتون رالْف عالم أمريكي متخصص في علم الإنسان طوّر مفهوم المرتبة ومفهوم الوظيفة، وهما من المفاهيم التي يستعملها كثير من علماء الاجتماع.، ولد لينتون في فيلادلفيا، وفي أثناء دراسته للدكتوراه في جامعة هارفارد، قام بأبحاث في آثار بولينيزيا. وفي الفترة بين عامي 1925م و1927م عاش في مدغشقر ودرس ثقافة المنطقة، ثم التحق فيما بعد بهيئة التدريس بجامعة وسكنسن ،وجامعتي كولومبيا، وييل. [↑](#footnote-ref-12)
12. سعد مرسي أحمد، المرجع السابق، ص. 33 [↑](#footnote-ref-13)
13. صحيح الإمام مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره 41968 [↑](#footnote-ref-14)
14. إبراهيم الديب، البرنامج العلمي لبناء المسلم القرآني المعاصر، (القاهرة: المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير،)، ص. 109 [↑](#footnote-ref-15)
15. صحيح الإمام البخاري،كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه وأمانته 128،25 [↑](#footnote-ref-16)
16. إبراهيم الديب، نفس المرجع، ص. 109 [↑](#footnote-ref-17)
17. نفس المرجع، ص. 124 [↑](#footnote-ref-18)
18. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وأصدقاءه، (جيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2000)، ط. 1، ج. 2، ص. 146 [↑](#footnote-ref-19)
19. قاله خبيب ابن عدي رضي الله عنه ،لما أراد المشركون قتله بعد أن أسروه وذهبوا به إلى مكة ،وهو بدري ،أنصاري من قبيلة الأوس، لازم النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ( مقتبس من موسوعة الأسرة المسلمة الإلكترونية) [↑](#footnote-ref-20)
20. محمد شحات ومصطفى متولي ونور الدين عبد الجواد ومحروس إبراهيم وفتحية محمد، أصول التربية الإسلامية، (الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، 2004م)، ص. 224 [↑](#footnote-ref-21)
21. خالد عبد الكريم فياض، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في الوقت الحاضر، (الرياض: دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1991م)، ص. 23 [↑](#footnote-ref-22)
22. إبراهيم الديب، المرجع السابق، ص. 27 [↑](#footnote-ref-23)
23. مجلة الجامعة الإسلامية ،العدد 134، ص. 421 [↑](#footnote-ref-24)
24. هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن محمد الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي،وتيمية هي والدة جده الأعلى محمد . وكانت واعظة راوية،ولد رحمه الله يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، بحران سنة 661هـ،يعتبر شيخ الإسلام من العلماء الأفذاذ الذين تركوا تراثا ضخما ثمينا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه . [↑](#footnote-ref-25)
25. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (القاهرة: دار الحديث، 1997)، ج. 9، ص. 292 [↑](#footnote-ref-26)
26. عارف جمعة، مذكرة في علم النفس، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1994)، ص. 31-32 [↑](#footnote-ref-27)
27. نص الحديث كم جاء في صحيح الإمام البخاري(**أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه**( [↑](#footnote-ref-28)
28. صحيح الإمام مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، ج. 4، ص. 2295 [↑](#footnote-ref-29)
29. صحيح الإمام مسلم ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج. 4، ص. 2052 [↑](#footnote-ref-30)
30. الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، (القاهرة: دار الفجر، 1996)، ص. 2 [↑](#footnote-ref-31)